المبحث الرابع

الاعجاز بالاخبار عن الغيب

ذهب جماعة من العلماء الى أن اعجاز القرآن متحقق باخباره عن الغيوب سواء كانت الماضية أو الحاضرة أو المستقبلية، ومعنى ذلك أن القرآن قد اشتمل على أخبار كثيرة لا علم لمحمد ﷺ بها، ولا سبيل لمثله أن يعلمها، مما يدل دلالة واضحة على أن هذالقرآن المشتمل على تلك الغيوب لا يتكن أن يكون نابعا من نفس بشرية، بل هو كلام علام الغيوب:(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر)، ومن ذلك قصص الماضي البعيد المتغلغل في القدم، وقصص الحاضر الذي لا سبيل الى رؤيته ومعرفته، وقصص المستقبل الغامض الذي انقطعت الاسباب دونه.

وللعلماء في ما جاء بالقرآن من أخبار الغيب مذهبان:

الأول: ذهب جماعة من العلماء الى اعتباره وجها من وجوه اعجاز القرآن الكريم، وشاهد من شواهده، وكان منهم من اقتصر على هذا اللون من الاعجاز، واعتبره هو الوجه الذي يظهر فيه اعجاز القرآن، ومنهم من يرى أنه وجه من وجوه الاعجاز المتعددة، ومن اجتماعها يتحقق اعجاز القرآن.

وكان من القائلين به يذكر قسما من اقسامه، مثل الاخبار عن قصص الأمم الماضية، او الاخبار عن الأمور المستقبلية، ويعد كل منها وجها معجزا مستقلا عن الآخر، ومنهم من يرى أن الاعجاز الغيبي يشمل الغيوب الثلاثة مجتمعة الماضي والحاضر والمستقبل.

الثاني:يرى الآخرون ان ما جاء في القرآن من اخبار غيبية ليس هو المعجز الذي تحدى به الله الخلق، وان كانت تلك الأخبار معجزة ولا يقدر أحد الاتيان بمثلها، فمثل هذا من الدلائل الدالة على صحة النبوة وصدق المدعي لها لا أنه هو المعجزة المتحدى بها.

وجوه الاخبار بالغيب في القرآن:

١.الاخبار عن غيب الماضي أو (الاعجاز التاريخي):

لقد أنبأ القرآن عن غيوب كثيرة من غيب الماضي، تتمثل في تلك القصص التي تضمنها القرآن الكريم، ولم يكن لمحمد ﷺ بها من سبيل، ومنها قصص الأمم السالفة كقصة نوح وقصة مريم قصص الأمم البائدة كعاد وثمود وفرعون وبني اسرائيل وشعيب، قال تعالى:(تلك من أنباء الغيب ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا).

وكما يورد القرآن قصصا لها مصدر تاريخي آخر كالتوراة وكتب التاريخ فتكون مصدقة لما جاء به القرآن الكريم، فانه يورد قصصا أحرى لم يكن لها مصدر سوى القرآن الكريم، وفي هذا تكمن قيمة تاريخية مهمة فيما يخص اخبار امم أسدل التاريخ دونها الحجاب، كذلك تكمن قيمة تاريخية أخرى لقصص القرآن لكونها تأتي تصحيحا لتلك الوقائع والأخبار التي وقع فيها التحريف عمدا او جهلا، كما ورد في قصص الأنبياء الذين شوهت التوراة أخبارهم، بما ألصفته من تهم ورذائل ومساويء أخلاقية لا تليق بهم ويتنزهون عنها.

٢.الاخبار عن غيب الحاضر:

ونجد ذلك من خلال ما يلي:

أ. اخباره عن الموجودات الغائبة عنا مما لا يدرك بالحس والمشاهدة، مثل الملائكة والجن، والجنة والنار، وعن الاجرام السماوية وتفصيلاتها، وكذلك اخباره عما يتصل بالله تعالى من صفات وأفعال.
ب. اخباره عن أحوال المنافقين وفضحه لأسرارهم التي خفي على النبي ﷺ أمرها، مثل فضح حقيقة ونوايا الأخنس بن شريق الذي أظهر اسلامه نفاقا لما قدم على النبي في المدينة، قال تعالى:(ومنهم من يعجبك قوله في الحياة الدنيا وهو ألد الخصام*واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)الخ الآيات..
ت. وكذلك اخباره عن حقيقة مسجد الضرا ر الذي بناه المنافقون،قال تعالى:(والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المسلمين)الخ الآيات

هذه من نماذج قرآنية كثيرة في كشف غيب الحاضر حفل بها القرآن الكريم.

٣.الاخبار عن غيب المستقبل:

لقد كشف القرآن الكريم كثيرا عن أحداث وأمور ستقع في قادم الزمان، وتتوالى الأيام وتطوى السنون لتقع الأحداث موافقة تماما لما أنبأ به القرآن سابقا، ومن الشواهد على ذلك ما يلي:

أ. انتصار الروم على الفرس بعد ان تغلب الفرس على الروم في احد المعارك الكبرى، قال تعالى:(الم*غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين*لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله). ووقعت الأحداث كما أخبر القرآن بانتصار الروم بعد سبع سنين، وتحقق فرح المؤمنين بانتصارهم في معركة بدر بالتزامن بين الحدثين، لأن البضع تعني ما بين الثلاثة الى التسع.
ب. ما ورد في مفتتح سورة الدخان الذي يخبر عما سيجري لأهل مكة من جوع وقحط وطبيعة حالهم في ظلهما، وما سيقع منهم من تضرع الى الله للخلاص من تلك المحنة، ثم كشف الله تلك المحنة عنهم، وعودتهم الى الكفر والعناد، وتهديد الله تعالى لهم بالبطشة الكبرى وهو ما تحقق في معركة بدر، قال تعالى:(فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين* ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون*أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين*ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون*انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون*يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون).
ت. تنبأ القرآن الكريم على عدم قدرة أحد على معارضة القرآن، وتنبؤه بمستقبل الاسلام
ث. ضمان الله تعالى لنبيه بالحفظ وحماية شخصه الكريم، وعصمته من أذى الناس، مع أن الراغبين في قتله يحيطون به من كل جهة، قال تعالى:(يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته*والله يعصمك من الناس).فلما نزلت أخرج رسول الله ﷺ رأسه من الخيمة وقال لنفر كانوا يحرسونه على بابها{يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله}.

هذه أهم جوانب موضوع الاعجاز الغيبي وأراء العلماء فيه، ووجوهه التي وردت في القرآن الكريم، مما ليس في امكان بشر معرفته والاطلاع عليه، فجاء القرآن بتلك الأخبار لتدل على أن القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولذلك عده قسم العلماء وجها من وجوه اعجاز القرآن.